إشكالية التعدد اللغوي في الإعلام الجزائري – الإشهار انموذجا-.

الأستاذة: حيزية كروش

الأستاذ المشرف: مختار درقاوي

جامعةحسيبة بن بوعلي الشلف.

ملخص:

تشكل اللغة العربية أحد المقومات الفاعلة في تشكيل هوية الإعلام الجزائري، حيث تعد الواسطة المثالية التي تبنى على أساسها الرسالة التي تلقى للجمهور، إلا أن هذه الأخيرة تخللتها جملة من التداخلات اللغوية التي أدت إلى دمج معجمي ولّد لغة هجينة، لا هي بالعربية الفصحى، ولا بالعامية البحتة، ولا بالفرنسية الصحيحة، وإنما هي مزج مكيّف لجملة من الأنظمة اللغوية.

الحديث عن واقع الإعلام في الجزائر يقودنا مباشرة إلى تحديد ماهية اللغة المستعملة في صياغة النسق الإعلامي، وذلك لأنها تتواشج وظيفيا مع باقي الأنظمة الاجتماعية الأخرى، وتشكل جسرا بينيا مع باقي التخصصات، والإعلام يشكل أحد أهم المناخات اللغوية التي تتناسل ضمنها المستويات المعجمية.

1/واقع اللغة العربية في الجزائر:

تتجسد كينونة اللغة العربية من خلال الاستعمال السليم، وفق نسق تداولي مضبوط يضمن الحفاظ على القالب اللغوي الأصيل، المعبر عن الواقع الأنثربولوجي الذي يلقي مزيدا من الضوء على اللغة العربية، بأبعادها الصوتية و الصرفية والنحوية والدلالية، لكي تفهم الميكانيزمات المنتجة للخطاب اللغوي المنطوق بالعربية ، ومن الملاحظ تلك التشتتاتاللهجية التي تعاني منها العربية الناتجة عن أزمة التعدد مما أدى إلى خرق السياج اللغوي العربي فتداخلت اللغات واللهجات مع اللغة الأم (العربية) بجملة من الألفاظ و العبارات المقتحمة لأحشاء الخطاب العربي، (فرنسية إنجليزية، إضافة إلى اللهجات المتناثر في الأقطار العربية التي طوقت الكلم الفصيح)

وعليه فإن مشكلة العربية واقع لا مفر منه ، يتطلب إعادة الحسابات ، وضع البيداغوجيات المناسبة، والبحث عن الحلول ذات المنعكسات الدياكرونيكيةوالسانكرونيكية، التي ترصد التطورات المتلاحقة والطارئة على اللغة العربية"حيث تفشت ظواهر لسانية متعددة ومتنوعة في المجتمع الواحد، بين ازدواجية وثنائية وتعددية لغوية، مع ماتعنيه من خلط بين العربية الفصحى واللهجات العامية (أو الدارجة) ،واستعمال الألفاظ و التعبيرات الأجنبية الدخيلة في السياقات الكلامية وحتى في الكتابة"[1].

الأمن اللغوي أصبح من بين الأهداف الدولية التي أصبح توفيرها أمرا بالغ الصعوبة، نظرا للتراجع اللغوي الذي عرفته المجتمعات العربية ، فقد طغى البذخ المصطلحي ،وكثرت الصراعات اللهجية، لتتقد حرب لسانية تمحو معالم الهوية العربية، من خلال النزعات المستوياتية (صوتية،وصرفية،ونحوية،ودلالية،ومعجمية) ، فلا يمكن غض النظر عن عولمة الاتصال الغوي الذي شابته تطورات العصر،وتداعيات اللغات الأخرى حول العالم،"وهو ما آل إلى ضرب من صراع النفوذ اللغوي فإذا اعتبرنا فعلا أن العالم يشهد اليوم حربا بين اللغات فلإن العالم متعدد"[2].

من الواضح جدا أن اللغة العربية تمر بأزمة حادة على مستوى الوطن العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة، إذ تزعزع كيانها(اللغة العربية) في كل المجتمعات بشكل ملحوظ، حيث أصبحت كل جماعة تحاول رفع الحرج اللغوي الذي يكاد يمحو معالم العربية من لسان الأمة و الجزائر على غرار المجتمعات الأخرى تناوشتها عدة عوامل أهمت في توليد شتات لغوي، "فهي تعيش واقعا لغويا حجا تجسد في صراع لغوي تتجاذه أطراف ثلاثة: العربية الفصحى، والعامية واللغة الفرنسية، و إن كان هذا الصراع من مخلفات الاستعمار الفرنسي الذي عمل على محاربة اللغة العربية وتهميشها، و إحلال الفرنسية بدلا منها، مما اضطر الجزائري لاستعمال العامية للحفاظ على هويته العربية الإسلامية، إلا أن الجزائر مازالت إلى يومنا هذا تعاني من هذا الصراع، فالحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر يصطدم بمشكلة كبيرة تتمثل في إهمال اللغة العربية الفصحى، وزحف العامية التي أخذت تتسلل إلى المؤسسات التعليمية و الإعلامية والثقافية"[3].

وعليه فإن الاستعمال اللغوي الذي روّض عليه اللسان الجزائري لم تكن فيه مراعاة للعربية الفصيحة، إذ لهجت وأقحمت فيها لغات دخيلة،أفسدت بناء العربية،وهلهلت فصاحة الجزائريين لتخلق لغة هجينة، أو ماتسمى باللغة الدارجة،تخالف قواعد العربية إلى حد بعيد،فالمستكنه للهجة

الجزائريين يجد نوعا من النحت السوقي غير الخاضع لتقنين لغوي يضمن سلامة العربية ، ومن الواضح جدا شيوع الفرنكفونية وغيرها من التيارات اللغوية التي تحمل لواء اللغات الأجنبية المستعمرة للأقاليم اللغوية في بلدان المغرب العربي و المشرق و أغلب دول العالم الثالث.

"اللغة الفرنسية و غيرها من اللغات الأجنبية أساسية لتطور حضارتنا ،فالحداثة منفتحة على زمنية كونية،هي زمن الإنسان نفسه بكل لغاته،ولكننا نريد أن نعيش الحداثة بعيوننا، كما تتحقق في اللغة ، ولتتعلم الذات كيف ترى و تبدع من خلالها"[4]،أي أن اللغة تخضع لهيمنة الحضارة والعولمة والتطور التكنولوجي، مما يزيد من احاجة لاختراع مسميات جديدة تناسب المبتكرات الجديدة،لكن لابد من منهجة الإقحام العشوائي للغات وضبط الانفتاح الحضاري .

يشير الواقع إلى معانة المجتمع الجزائري من تعددية لغوية، تصعب على المتلقي من خارج الخريطة اللغوية الجزائرية نسب هذه اللهجة(فرنسة،أم عربية،أم أمازيغية؟)، وتعد الجزائر"واحدة من الأراضي اللغوية التي استقطبت اهتمام الباحثين،وذلك لكونها نسيجا لغويا متشابكا،يتفتح على نطاق متعدد اللغات ومتمايز الثقافات "[5]،إلا أن الواقع اللغوي الجزائري يؤكد فش الجزائريين في توحيد اللسان .

يمكن القول أن العربية تحتضر في حضن المجتمع الجزائري مادام هذا الأخير عاجزا عن تفعيل المعجم العربي في طبائعه الاجتماعية التي تصوغ أفكاره جراء عقدة لغوية تبث في نفسية بعض الفئات الجزائرية فكرة ساذجة مفادها أن التواصل و التعامل باللغة العربية دليل على التخلف.

على الرغم من الاستقلال إلا أن الجزائر لا تزال تعاني من المخلفات اللغوية للاستدمار الفرنسي فقد لغم المجتمع الجزائري بمعجم فرنسي هو أكثر استعمالا وتداولا من قبل الجزائريين، حيث أصبح الحديث باللغة الفرنسية مرتبطا بالحداثة و التطور بحسب بعض الذهنيات الجزائرية، على اعتبار أن من يجيد اللغة الفرنسية ، هو المواكب للعصر و المثقف و المتمدن...إذن اللهجة الجزائرية"عمران معقد تشتمل طوابقه على ثروة لسانية يكتنفها الغموض"[6].

إلا أن الجبروت الفرنسي تسبب في تقهقر اللغة العربية في الجزائر ،فالاستعمار سعى إلى" تدمير البنية الثقافية العربية الإسلامية، مع محاولة قسرية قهرية تفرض اللغة الفرنسية بشتى الطرق، وكانت أشد قسوة في فرضها على الجزائر ونجحت أحيانا في تشكيل طبقة من النخبة التي اتخذت الفرنسية لغة سياسية، ثقافية و براجماتية لحماية مصالحها"[7].

لا جرم أن اللغة العربية الفصيحة هي اللغة الرسمية في الجزائر، ولكن مادامت لا تستعمل إلا في المؤسسات التعليمية و بعض السياقات المحدودة و الخاصة،فإن اضمحلالها وارد بينما تفرض الفرنسية كيانها من خلال التواصل و الاستعمال اليوميين، فهذا التناوب في الاستعمال بين النظامين العربي و الفرنسي أربك اللغة الأم(اللغة العربية).

يتعزز الاتجاه الفرانكفوني على حساب اللغة العربية ،فتتفشى الفوضى اللغوية،القائمة على استراتيجيات مناهضة للغة العربية، و متمادية في فرض أنظمتها على البناء اللغوي العربي، و غالبا مانجد هذه السيطرة في الإدارات و التعاملات المؤسساتية التي تكرس كل الوسائل لتداول المصطلحات المعربة و استعمال اللغة الفرنسية ، وهذا مازاد من محدودية انتشار اللغة العربية وانحصارها في المجال الأكاديمي.

هنالك عبارة شائعة في المجتمع الجزائري ،تثبت مرض اللغة و تدهورها ،و عجز اللسان الجزائري عن استدراك عجزه اللغوي ألا وهي:"المهم الفكرة"، وهذه العبارة نتيجة حتمية لتصادم الأنظمة اللغوية المختلفة،فلكل نظام معياريته التي تجعله غير قادر على التكيف مع الانظمة الأخرى، وبالتالي ينتج خطاب لغوي مفكك الشفرات، مسببا خللا في الرسالة اللغوية، فلايفهم المتلقي الدلالة المقصودة ،وبذلك تحدث مذبحة اللغة العربية على يد أبنائها.

تتميز الجزائر بثنائية متميزة لا يمكن التخلي عن أي طرف منها، فالخريطة اللغوية للسان الجزائري فيها قطبان أساسيان لاغنى عنهما في تتبع الأصالة اللغوية و الحفاظ على الهوية الوطنية ، هما الأمازيغية لغة الامازيغ والعربية لغة القرآن، "الأولى تثبتتاريخا عريقا للسكان الأصليين و تحدد العرق اللغوي الذي تنحدر منه الألسنة الجزائرية"[8].

أما اللغة الأخرى فهي تمثل الانتماء الديني، وترصد تاريخ الإسلام في الجزائر،فكلا اللغتين تحملان التاريخ الجزائري وتحدد أن الهوية، إلا أن الأرض الواحدة لا يحكمها ملكان،إذ تحدث الغلبة الاعتباطية للغة على أخرى، وهذا ما زاد من تعقد الأزمة اللغوية في الجزائر، فالطفل الأمازيغي يواجه تناقضا لغويا يوقعه في شرك التهجين، ويفقده القدرة على التحكم في نظامه اللغوي، كونه لايعرف اللغة العربية الفصحى التي يبدأ بها من اول يوم يدخل فيه إلى المدرسة، فهي رغم عدم غرابتها عنه لأنها لغة المسجد و الراديو و السلطة، إلا أنه يواجه مشاكل في إتقانها ،وهذا المشكل يتفاقم لديه كونه

يتعلم لغة اجنبية أخرى بعد فترة غير كافية لترسيخ اللغة العربية لديه، وهنا تظهر إشكالية التعدد اللغوي، دون اكتساب أي من اللغات .

إن هذا اللاتمركز في تعلم و استعمال اللغة يجعل المتكلم تائها بين تراكيب الكلام،فيتلعثم ويتحرج من استعمال الرسائل اللغوية، ويدخل اللغة في دوامة التعددية و يضيّعها بين صيرورة التعريب وصيرورة التمزيغ لتعمق الفجوة في الانظمة اللغوية العربية، ويضيق الخناق عليها فتتعرض لحتمية التغير.

2/واقع الخطاب الإعلامي في ظل التعدد اللغوي:

يعد مصطلح الخطاب مصطلحا قديما جديدا ، و هو من بين أهم المصطلحات التي شاعت في حقل الدرس اللغوي القيم إقبالا الكثير حيث يتماهى و الإطار ألاستعمالي الوارد فيه، و الخطاب مرادف للكلام أي الانجاز الفعلي للغة بمعنى " اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية شكل مرسلة لها بداية و نهاية[9].

أي أنه تسلسل مفرداتي و جملي، له سياق استعمالي، و نسق ايديولوجي يهيئه للتداول :" فالخطاب ليس تجمعا بسيطا أو مفردا من الكلمات"[10] بل هو وسيلة للتواصل بين الأفراد المجتمع غايته الإفهام كما يقول النهانوي:" كلام لفظي أو كلام نفسي موجه نحو الغير للإفهام[11]، و بالتالي يدل كل من المرسل و المتلقي على إقامة الخطاب بشكل سليم فالمرسل يرسل رسالته ليعمل المتلقي على تأويلها و فهمها.

أصبحت التطورات التكنولوجية تشكل هاجس البشرية، التي دخلت في غمار التحول الفكري المنبعث من عمق التجربة التطورية للحياة الاجتماعية المتواشجة مع تنامي التكنولوجيا التواصلية، لأنها فتحت قنوات جديدة ترسم الحيز السوسيوثقافي بنمطية مختلفة تسمح ببناء الهيكل الاجتماعي المشكل لمتغيرات السلوك الإنساني لدى أفراد المجتمع.

واللغة باعتبارها العنصر الفاعل في تشكيل الحوارات الإجتماعية قد رضخت لهذه المتغيرات، فهي تتأثر بكل العوامل التي تدخل على المجتمع، فتتولد في نسقها جملة من التضاربات المعجمية، لتشكل بنية جديدة مكيفة مع النظام الذي حشرت فيه، والإعلام بالرغم من حاجته الماسة لهذه الإحداثيات

اللغوية إلا ان الاستعمال العشوائي للدمج اللغوي على اختلاف مستوياته (صوتي، وصرفي ونحوي، ودلالي ومعجمي وحتى لهجي) يؤدي إلى خرق اللغة الرسمية.

كما أن الاحتكاكات الحاصلة بين المجتمعات على مر العصور أحدث نوعا من التلاقحات المعجمية التي أدخلت المفردات والتراكيب في بعضها البعض، وأنتجت نسيجا لغويا جديدا خاضعا لارتهانات العصر وتمثلاته التطورية، لتتمفصل اللغة ضمن أسيقة بينية تفرض عليها حشر الألفاظ الأعجمية في نظامها اللغوي.

"وإذا كانت الجماعات اللغوية تعرف تنوعات عديدة في الاستعمالات اللغوية التي تعود عادة للسان بعينة، أو للسانين متنافسين، أو لألسن مختلفة، تتعايش وتتجاور وتتماس وتتلون، في النطاق اللغوي ذاته، متأثرة في ذلك ببعضها البعض، ومؤثرة في محيطها كما لدى الناطقين بها، فالوضع اللغوي العربي المعيش لا يخرج إجمالا عن هذا النطاق، لجهة حالة التعدد اللغوي يعرفها"[12].

تدخل في مثل هذه العمليات الاعتباطية جملة من العوامل (الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية...) ، حيث تسهم في تكوين المعجم الهجين، وفي كثير من الاحيان نجد الإعلاميين خاصة على الوسائل السمعية (الإذاعة)، والسمعية البصرية) التلفزيون)، يزاوجون بين اللغة العربية الفصيحة والعامية و ألفاظ اعجمية مستمدة من كثير من اللغات الاجنبية (الفرنسية، الإنجليزية، الإسبانية...).

لما كان التواصل بين الإعلامي و الجمهور هو الوسيط الأمثل لتفعيل المنجز المعرفي، كان من الضروري تشكيل رسالة قصدية مبنية على لغة مفهومة لدى كل المستويات الاجتماعية (العامية والنخبة...)، وذلك بتكوين نسيج لغوي بسيط لأن اللغة الراقية التي تعتمد على بنى لغوية معقدة خلق شرخا تواصليا أنتج هوة حوارية تصعب التفاهم بين الطرفين، مما يدفع الإعلامي إلى اللجوء إلى التبسيط اللغوي لخطاباته حتى يوصل المعلومة إلى جمهوره.

وذلك بالاستعانة بالعامية المتداولة و المألوفة لدى الجمهور، و هذا يتمثل في بعد إيجابي يتمثل في اكتمال عملية التواصل بين المرسل و المرسل إليه، و بالتالي إنجاز الفعل الإعلامي ، و تحصيل الفهم المطلق، ، كما يشكل بعدا بعد سلبيا يتجلى في الضعف اللغوي الذي يعتري اللسان، و الإعلام

الجزائري على غرار كل المحيطات الإعلامية العربية الأخرى، تعاني من أزمة لغوية أسهمت في تدني الفصحى و تدهور حالتها، حيث تجردت من أصالتها الصوتية و الصرفية و النحوية، و كل هذا جراء هيمنة اللهجات المحلية و اللغات الأجنبية على اللغة العربية ، فتولدت لغة هجينة أصبح من الواجب تقريبها إلى الفصحى.

" مع الثورة الرقمية ، وكثافة التواصل عبر شبكة الأنترنت ومختلف الوسائط الأخرى، برزت مؤثرات حاسمة في اللغة العربية، من سماتها تلك الابجديات المستحدثة التي يتواصل بها ملايين العرب، وهي خليط من العربية والغنجليزية والفرنسية واللهجات العامية، مما يدعو إلى اتخاذ إجراءات تناسب التطور الحاصل من أجل على اللغة العربية، في ظل مجتمعات متعددة اللغات والثقافات"[13].

3/نظرة الإعلام لاستعمال التعددية اللغوية:

التعدد اللغوي في الجزائر تتعلق بذهنيات الجزائريين ونظرتهم للصراع اللغوي الحاصل في مجتمعهم، وتسليمهم بفكرة التحضر اللغوي ،ولكن طرح هذه المسلمة يحتاج إلى تقويم و تعديل، وتصويب رؤية معمقة تطرح إشكالا نسوقه في الآتي :هل هو تحضر أم احتضار؟،و لكن قبل هذا وذاك لابد من رفع الستار عن ما يسمى بالتعايش اللغوي في المجتمع الجزائري.

فاللغة العربية لها قواعدها الصارمة ، وقوانينها الفاعلة في تحديد الهوية الوطنية ، فهي ليست مجرد أداة للتواصل بالمفهوم البسيط، بل لها أبعادها السياسية والقومية التي من شأنها أن تغير المجرى الحضاري ، لكن الأزمة التي تمر بها العربية في الوقت الراهن جعلتها عرضة للتشويه، حيث تراكمت عليها مظاهر سوسيولسانية (التعددية اللغوية، الازدواجية اللغوية،الثنائية اللغوية...)الناتجة عن عوامل مختلفة وكثيرة:سياسية،واقتصادية،وتاريخيةواجتماعية... إضافة إلى التلهيج الذي أصبح روتينا لغويا يكتسح المجتمع التواصلي فاختلت موازين العربية واخترقت قواعدها المورفولوجية، فكانت النتيجة الحتمية غربة لفظية وإقصاء تداوليا يكبح وجود اللغة العربية.

تعتبر اللغة وسيلة هامة في تحقيق التواصل بين الأفراد، لذا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط، فهي تمثل كيان المجتمع وهويته. وبما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوعت في العالم بأسره، فقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة مهمة جدا ألا وهي ظاهرة التداخل اللغوي في المجتمع عامة ولدى الفرد خاصة، لأن هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم وبين بقية اللغات الأخرى.

وباعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية تترابط وظيفيا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى،فهي دائمة التغير مع التحولات التي تعتري البناء الاجتماعي، تقوى وتضعف تبعا لمقتضيات الحال. فاللغة ليست رموزا ومواصفات فنية فحسب ولكنها إلى جانب ذلك منهج وفكر وأسلوب وتصور لواقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها.

الحياة اللغوية تخضع لمؤثرات شتى قديمة وحديثة متشابكة في نسيج معقد، فهي التي تجذر المتكلم في وسطه الاجتماعي وتعطيه أحد أبعاد هذا الانتماء، فإذا كانت اللغة الأم تعطي الإنسان حق الانتماء وجنسية الفكر والهوية، فإن اكتسابه للغة ثانية يكسبه جنسية فكر ثانية وهوية أخرى ويعطيه حق الانتماء الثقافي لثقافة أخرى، وهذا ما يظهر في التعدد اللغوي الذي تعرفه المجتمعات العربية، والذي يعد كأحد مظاهر التداخل اللغوي في تلك المجتمعات. التعدد اللغوي هي حالة لسانية مستقرة نسبيا.

4/ فاعلية الإعلام في الترويج للغة العربية والحفاظ على الهوية الوطنية:

تتضارب الذهنيات الجزائرية حول قابلية التداول اللغوي الفرنسي في مجتمع إسلامي كتابه المقدس القرآن وبغيته حماية لغة القرآن، بين مؤيد ومعارض فهنالك فئة ترى الفرنسية معلما من معالم التطور والتحضر، أو بعبارة أخرى موضة لغوية تعكس شخصية بورجوازية مرموقة.

وقد تتوزع التعددية اللغوية بشكل متفاوت عبر القطر الوطني، و"تتمثل في ولايات الشمال (حيث كان أكبر تركز للاستعمار) تتحدث اللغة الفرنسية و تفتخر بالثقافة الفرنسية"[14]،و لكن هذه المسلمة لايمكن أن يؤخذ بها في مجتمعات إسلامية تعد العربية احد مقوماته و ركائزه، كما يجب إلغاء الأنا طالما هذه اللغة مشتركة بين الألسن في الوطن العربي، إذ لا يحق لأي أحد أن يفرض ذاتيته على الكيان اللغوي أو يحاول المساس بالهوية الحضارية ، فيزرع لغات اجنبية داخل المجتمع بحجة التحضر اللغوي فاللسان"يستعير ثنائيات الغالب و المغلوب، المهيمن و المهيمن عليه، الأعلى و الأدنى ، العلمي والأدبي وكلها تصنيفات إيديولوجية نفسية سياسية سلطوية، لا تغيب و لا تغيّب حين بعالج اللسان و لغته قضيتين لسانيتين تعليميتين في بيئة متعددة الألسن و اللغات كالجزائر".

الفجوة بين الهوية و الحضارة تخلق شرخا لغويا يحدث تبعية لفظية تمحو وجودية الذات الوطنية ،فإن كان التحضر اللغوي يؤدي إلى إعادة البناء اللغوي بما يناسب مقتضيات العصر و ذلك

بإذابة اللغة العربية في الأنسقة الأجنبية، أو إنزالها إلى مستوى العامية الرخوة ،التي لا- ي-ضبطها لا قانون و لا قاعدة، لكن هذا لا ينفي وجود علاقة تكاملية بين الحضارة واللغة و الهوية ،فالحضارة ترسخ اللغة، و تحافظ على بقائها، واللغة توجد الهوية وتترجمها ،"فالمخزون الحضاري يمد اللغة بالعمق و التجذر ، مما يبقيها حية مقاومة ، وإذا اتلف هذا المخزون هدرا دون ادنى وعي من أصحابها فسرعان ما تنخلع من جذورها، لتنضغط في –شعور أصحابها ، و تتضاءل لأنها تعيش بنفس راعيها و حارسها، ولو انشغل عنها، وأقصاها من مجاله التداولي فستنكمش و تضيق، ويفقد معها تقاسيمه و ملامح أبعاده لأن مخزونها هو الذي يطبعها و يلونها ليحظى فيها بالمكان و الزمان"[15].

لكي يتحقق اقتدار اللغة العربية و مسايرة التطور الحضاري ، وخلق ما يسمى بالتحضر اللغوي بمفهومه الحقيقي من غير اضطهاد للعربية، وجب توفير وضع متزن ينبني على القومية المحافظة على الثوابت الحضارية ،دون إقصاء تعسفي للغة العربية، أو صهرها في أنظمة لغوية أجنبية، تحت مسمى الحاجة اللغوية لضمان مواكبة العولمة، ،"بل يجب تكريس وسائل و أدوات في كل زمان و مكان ،ورسوخ ذاتيتها وثباتها يكون باستثمار معطيات حركية الزمن ،وما ينتج فيه عبر الامكنة المختلفة التي قد تتوسع اكثر فأكثر لترتسم فيها الهوية و الانتماء و التغيير"[16]، فلاينبغي تصوير الواقع الحضاري على انه مفترس للغة ، فنحن في مثل هذا الوضع مطالبون بتعميم اللغة و توسيعها و إنتاجها واستهلاكها بمناهج تكسبها التوازي،حتى" تشكل قوة وغنى يؤكد مكانة وقيمة أصحابها"[17].

تقوم اللغة بالحفاظ على الهوية و الانتماء الوطني و الديني ، من خلال تحدي المتغيرات الحضارية، وإخضاعها لاستراتيجيات السلطة اللغوية، لذا فإن التحكم في حرب اللغات لا يتم إلا إذا فرضت العربية على الحضارة .

يسهم الإعلام مساهمة فعالة في تفعيل دور اللغة والترويج لها، فكلما كان الاستعمال اللغوي يتميز بالدقة والمرونة والسلامة المستوياتية، كان تناقلها من جيل إلى جيل مضمونا، وبالتالي من الواضح ان الإعلام في العصر الحالي هو الوعاء الناقل للأصالة اللغوية، وهو المسئول عن كل التغيرات التي من شأنها ان تحصل للنظام اللغوي.

يروج الإعلام للقاموس اللغوي ولو بصفة غير مباشرة، باعتباره هو المسئول عن نقل الخطابات والأخبار، لذا يفرض عليه أن يستعمل لغة معينة، لهذا وجب التحلي بالدقة اللامتناهية في بناء

الخطابات التي يتداولونها، فلابد من مراعاة تلك التلاقحات التي تمثل تعددية لغوية، وهذه الظاهرة لا تقتصر على نمط إعلامي واحد فقط، بل شملت كل أنواع الإعلام السمعية (الإذاعة) والبصرية والسمعية البصرية (التلفزيون)، وحتى المكتوبة (الجرائد والصحف والمجلات...)

خاتمة:

اللغة العربية كغيرها من اللغات الساميات، ولكن حتمية الحياة الاجتماعية و الحضارية تفرض تغيرات وتطورات في البنى الغوية للكلام، حيث تنتج عن تلك التقارابات الحضارية عدد من الظواهر اللسانية المؤثرة على اللغة بالسلب والإيجاب على حد سواء، واللغة العربية على غرار اللغات الأخرى تعرضت للكثير من الضغوط(الاجتماعية، والاقتصادية و السياسية والإستعمارية...)، مما أدر إلى خلق تفرعات لهجية، وتداخلات معجمية ولدت قاموسا هجينا يكاد يطمس معالم الهوية العربية، فقد أصبح من الواضح وجود أمعة لغوية تمحو اللغة العربية من اللسان، وهو واقع تفشى في كل المجتمعات العربية دون استثناء، وقد تمخضت هذه الدراسة عن جملة من النتائج:

- ❖ تجسد اللغة اهم الوسائط في الحيز الإعلامي حيث تمثل العنصر الفاعل في إنتاج الخطاب.
- ❖ الرسالة الإعلاية تبنى على لغة مساوقة للمجتمع الذي يتعامل مع الإعلام.
- ❖ التعد اللغوي من بين اهم الإشكاليات التي تواجه الإعلاميين والمتلقين على حد سواء.
- ❖ تزاوج المعاجم اللغوية في النسق الإعلامي هو السبب الأول فيابتكار ما يسمى باللغة الإعلامية المبسطة.
- ❖ تبيط اللغة واللجوء إلى العامية وإدراج الفرنسية والإنجليزية هو من اعتباطيات التعايش اللغوي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. تأليف مجموعة من الباحثين، اللغة و التواصل التربوي و الثقافي – مقاربة نفسية وتربوية- ، الدار البيضاءالمغرب،2003.

2. تحليل الخطاب المبني روائي في الجزائر رواية(أوشام بربرية) لجميلة زنير أنموذجا لامية بدوداود،إشراف: يوسف وغليسي، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و أدابها ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

3. الحبيب النصراوي، في الازدواجية اللغوية والهوية العربية، مجلة الإذاعات العربية ع4، 2013.

4. ذهبية بورويس، اللغة العربية بين التعدد اللغوي و التفعيل المعرفي، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.

5. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي بيروت، الدار البيضاء ،ط3، 1997.

6. عبد العزيز عزت الخياط، ، اللغة العربية أصل اللغات وذاتيتها و تأثيرها،الدار المتقدمة، عمان ،الاردن، 2005.

7. عز الدين المناصر، الهويات و التعددية اللغوية، دار مجدلاوي، عمان الأردن،ط1، 2004.

8. فتيحة شيخ، التأثيران الفرنسي و الأمريكي في الخطاب الروائي "نجمة" عند كاتب ياسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير إشراف: عبد القادر شارف، كلية الأدب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها،جامعة حسيبة بن بوعلي،الجزائر، 2011-2012.

9. محمد بودهان، في الهوية الأمازيغية للمغرب ، منشورات تاويزا-5-، ط2، 2013.

10. مسعود خلاف، التعليمية و إشكالية التعريب في الجزائر –العلوم الاقتصادية نموذجا-، إشراف: حسن كاتب، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010-2011.

11. ممد رؤوف يعيش، وسائل الإعلام واللغة العربية مخاطر التحريف والعولمة، مجلة الإذاعات العربية، ع4، 2014.

12. نادر سراج، إشكالية الازدواجية اللغوية في اللسان العربي (رؤية ألسنية حديثة)، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، ع1993،20 ،بيروت، لبنان.

13. نصيرة زيتوني، واقع اللغة في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنساني)، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة جائل ، السعودية، مج27، ع10، 2013.

14. النهانوي، اكتشاف مصطلحات الفنون،تح: لطفي عبد البديع،الهيئة العلمية للكتاب،القاهرة،1972،ج2.

هوامش البحث:

[1]- الحبيب النصراوي، في الازدواجية اللغوية والهوية العربية، مجلة الإذاعات العربية ع4، 2013، ص7.

[2]- المرجع نفسه،ص9.

[3]- نصيرة زيتوني، واقع اللغة في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنساني)، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة جائل ، السعودية، مج27، ع10،2013،ص1.

[4]- سعيد بن كراد، ملاحظات حول اللغة –لماذا لا يمكن اعتماد الدارجة أداة للتدريس، ص6.

[5]- فتيحة شيخ، التأثيران الفرنسي و الأمريكي في الخطاب الروائي "نجمة" عند كاتب ياسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير إشراف: عبد القادر شارف، كلية الأدب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها،جامعة حسيبة بن بوعلي،الجزائر، 2011-2012،ص2.

[6]- المرجع السابق،ص03.

[7]- عز الدين المناصر، الهويات و التعددية اللغوية، دار مجدلاوي، عمان الأردن،ط1، 2004، ص325.

[8]- ينظر: محمد بودهان، في الهوية الأمازيغية للمغرب ، منشورات تاويزا-5-، ط2،2013،ص16.

[9]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي بيروت، الدار البيضاء ،ط3،1997،ص 21.

[2]-تحليل الخطاب المبني روائي في الجزائر رواية(أوشام بربرية) لجميلة زنير أنموذجا لامية بدوداود،إشراف: يوسف وغليسي، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و أدابها ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،ص 15.

[11]-النهانوي، اكتشاف مصطلحات الفنون،تح: لطفي عبد البديع،الهيئة العلمية للكتاب،القاهرة،1972،ج2،ص175.

[12]- ينظر: نادر سراج، إشكالية الازدواجية اللغوية في اللسان العربي (رؤية ألسنية حديثة)، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، ع20،1993 ،بيروت، لبنان، ص2133.

[13]- ممد رؤوف يعيش، وسائل الإعلام واللغة العربية مخاطر التحريف والعولمة، مجلة الإذاعات العربية، ع4، 2014، ص8.

[14]- مسعود خلاف، التعليمية و إشكالية التعريب في الجزائر –العلوم الاقتصادية نموذجا-، إشراف: حسن كاتب، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010-2011،ص 3.

[15]- ذهبية بورويس، اللغة العربية بين التعدد اللغوي و التفعيل المعرفي، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر،ص1.

[16]- عبد العزيز عزت الخياط، ، اللغة العربية أصل اللغات وذاتيتها و تأثيرها،الدار المتقدمة، عمان ،الاردن، 2005،ص24-25.

[17]- تأليف مجموعة من الباحثين، اللغة و التواصل التربوي و الثقافي – مقاربة نفسية وتربوية- ، الدار البيضاءالمغرب،2003،ص45.